

« جمال عبد الناصر »

يا ليتني حضرت نعشه بالقاهرة
مشيت في جنازة الشهيد
ضحية المؤامرة
في محنة قد جمعت أطرافنا المتنافرة
لكنها قد أصبحت مأساتنا المعاصرة
لو انني خرجت في مظاهرة
سقطت وسط موكب الوداع دمعة مهاجرة
لراحل العزيز.. للأب الكبير
رب أسرة القتل والأسير
في لحظة حزينة وعابرة

قد أصبحت لاجئة .. وقاصرة
يا ليتني هناك جاءني النبأ
في لحظة الصراخ حين الشارع امتلأ
في لحظة الضياع حين « البرج بالجزيرة » انكفأ
والضوء في العيون انطفأ
اهلت فوق هامتي التراب
مزقت ياقة القميص في مرارة الأسى
استطلع (التلفاز) في الصباح والمساء .
غرقت في دوامة الضياع والعدم . .
تغوص تحت أضلعي سكينه الألم
في وحدتي تخنقني أظافر الندم
في غربتي في (لندن) المغامرة
فقدت روعة الشعور بالمشاطرة
ابتلعت في جوفها صرخاتي المكررة
بللت بالدموع نضرة التراب .. غمة مسافرة
في سوريا - في القدس .. في السودان .. أو القاهرة
في ليلة شتوية وباردة

أتابع الأخبار عن حقيقة المؤامرة
وحيدة القتال في (عمان) والمواقع المجاورة
في (الأردن) المدينة الحصينة
قد لطخت شارائنا الحبيبة
وذبحت أطفالنا الصغار
وقتل جنودنا الكبار
من قبل أن يحرروا شبرين فوق أرضنا السلمية
استشهدوا في ساحة العروبة
يا عارنا الجديد .. والمصيبة
وتوجت قتلها الشرير للرجال
بأعظم الشهداء والأبطال
في القدس .. في سيناء والقنال
وعندما تجدد القتال
في غير موقع القتال والنضال
فارقنا (جمال)
ودعنا في ساعة السلام
نعيش في الحداد ألف عام

(٣)

ويسقط المناضل الوحيد
وتقلت الحروف من يدي ويهرب القصيد
في طلقة طائشة وغادرة
انطلقت من موقع المؤامرة
ما أقصر الحديث .. كلمتان
(جمال مات) ???
انزلت كالنار في اللسان
وظفرت في الخد دمعتان
ولم أعد أرى في الغيم والدخان
أصابني الدوار والغثيان
وعندما أفقت من غيبوبة الأحزان
تغيرت معالم الأشياء والمكان
ولم أصدق النبأ
(جمال) لن يموت
في لحظة الأحزان والسكوت
في (لندن) المخبوءة الأسوار والبيوت
في (لندن) المأهولة الأحياء بالسكان

تعيش بدء الكون والزمان
تحس عبء الفقد للإنسان
يا ليتني حضرت دفة لحظة الوداع
مواكب البسطاء والضعفاء والجياع
يسافرون رحلة الظلام في شراع
يصارعون حدة الشعور بالضياع
(جمال) يا أسطورة في الشرق يا جمال
يا قصة البطولة الطويلة النضال
« السد » في أسوان والصمود في القتال
كتبت آخر الحروف في سطورها الطوال
أسطورة في الشرق للأجيال
وبعد .. لن تموت يا جمال
تعود بعد كل صرخة حزينة .. (تعال ؟؟)
تطوف فوق كل خيمة تقول يا (جمال)
وأروع الكلام في الحديث كلمة ..
محبوسة في الصدر لن تقال
يا حبنا النبيل

و كنت قد عاهدتنا
و كنت قد وعدتنا
و بعد أن وجدتنا .. في التيه لا نرى سبيل
و عدتنا البقاء في ديارنا طويل
منارة جميلة في شرقنا الجميل
و الآن قد تركتنا .. أحزاناً تجددت .. و زدتنا قتييل
و دعتنا في الفجر قبل موعد الرحيل
يا ضوءنا في الليل .. في ضلامنا الطويل
تركتنا في الليل أشقياء
أيتام في الخيام والعراء
نموت بالنواح والبكاء
و عندما يقتلنا النواح
و عندما تجف في حلوقنا حناجر الصباح
ننكفيء في الطريق حتى يصبح الصباح
فينكأ الآلام والجراح
نحوم حول (قصر القبة) الخضراء
نستقبل النهار بالدموع والبكاء
فلم يعد للشرق غير الحزن والبكاء

الحزن للصغار . للأطفال للنساء
والخوف للأيتام في الخيام والعراء
يا قبلة الشعوب يا مدينة الرجاء
يا آخر الحصاد في سنيننا العجفاء
تحطمت صوامع العطاء
جراحنا تجددت وزدتنا جريح
و كنت في تاريخنا الإنجيل والمسيح
أصبحت في حياتنا القربان والذبيح
أصبحت يا جهال - في بلادنا ضريح

لندن - أكتوبر ٧٠